ديمترى بساثاس

نقطة حبر

الشخصيات

كسينوفون في الخامسة والأربعين (استاذ جامعى)
ماريا في الثامنة والعشرين (زوجة)
خارميذيس في الثلاثين (صديق لهما)
هيلينيتسا في الثانية والعشرين
بيبيتسا في الخامسة والعشرين (صديقة لها)
خريستاكى في الثلاثين (صديق هيلينيتسا)

الزمن الحاضر ، في أثينا .

(المشهد فى الشارع ، خارج الستار ، تمر هيلينيتسا مسرعة . وهى فتاة عاملة ، تفيض حيوية ، ثرثارة ، أنيقة ، من اولئك اللاتى ينفقن المرتب كله على الملبس . ترتدى فستانا ناصع البياض جديدا مبتكرا ، مما يجعلها بطبيعة الحال تختال فخورة سعيدة به . عندما تدخل الى خشبة المسرح ، تمضى قدما مسرعة ، فتلتقى بصديقة لها ، هى بيبيتسا التى تدخل من الجانب المقابل . تقف بيبيتسا وتتبادل التحية مع هيلينيتسا بحرارة) .

بيبيتسا : مرحبا ، يا هيلينيتسا .

هيلينيتسا : صباح الخير ، يا بيبيتسا .

بيبيتسا : إلى أين تسرعين ؟

هيلينيتسا : عندى موعد مع خريستاكى . اعذرينى ، يا بيبيتسا ، إلى اللقاء .

(تشد على يدها مصافحة وتنصرف) .

بيبيتسا : جملك الله بعقلك ! (تنصرف)

هيلينيتسا : (عائدة) بيبيتسا ، بيبيتسا !

بيبيتسا : (عائدة) ما الذى جرى لك ؟

هيلينيتسا : إلاترين ، يا بيبيتسا ؟ أليس عندك نظر ؟ (تريها فستانها ، مزهوة به) .

بيبيتسا : لماذا ؟

هيلينيتسا : ولا حتى تقولين « مبروك ، فستانك الجديد » ؟

بيبيتسا : ماذا بإمكانى أن أقول ، وأنت تمرين مثل إعصار عاصف ، يابنيتى ! وهل تدعين لى فرصة كى أحدثك؟ (تتأمل فستانها) .

هيلينيتسا : (معجبة بنفسها) إيه ، كيف يبدو لك ؟

بيبيتسا : جميل جدا . .

هيلينيتسا : ماذا تقولين ؟ جميل جدا ! ألم تجدى من كلمات الإطراء سوى هاتين الكلمتين الفاترتين ، بينما أنا أريك تحفة عظيمة ، يابنيتى ؟ ألم تجدى غير « جميل جدا » ؟ أهذا فستان ؟ إنه رائعة من الروائع ، قصيدة من الشعر ، زبد ، زنبقة ناصعة البياض ، عذراء لم يمسسها سوء . أتعرفين كم كلفنى ؟

بيبيتسا : كم ؟

هيلينيتسا : الفين !

بيبيتسا : الفين ؟

هيلينيتسا : الله ؟! وهل كنت تعتقدين انه كلفنى اقل من ذلك ؟

بيبيتسا : اسكتى ، غير معقول !

هيلينيتسا : تقولين « اسكتى » لماذا ؟ ألا يبدو عليه ذلك ؟ الفان . الفان اثنان ، أجل ! لكن انظرى ، كلا ، انظرى جيدا . الاتستحقهما مصممته ؟ أنت غيور بعض الشئ ولكن لايهم . انظرى اى تصميم ، انظرى البراعة فى استخدام المقص. انظرى الخياطة المحكمة . إنه على قدى تمام . أنظرى ؟ (تدور حول نفسها) انظرى ، انظرى، انظرى كيف يلتف بقوامى . انظرى . إنى سعيدة اليوم، ياعزيزتى بيبيتسا. سعيدة إلى حد يفوق التصور !

بيبيتسا : احترسى ، ألا تصيبينه بالبقع ، يامجنونة !

هيلينيتسا : تفى من بقك ! أتعرفين كم أحرص عليه ؟ الترام لا اركبه . على كرسى لا أجلس . لا ذرة تراب ، ولاذبابة ، ولابعوضة ، أتركها تقترب منى (تاتى حركة كما لو كانت تطرد ذبابة) هل طرت يوما ؟

بيبيتسا : لم يحدث لى ذلك . .

هيلينيتسا : ولا أنا ، ولكننى بهذا الفستان أطير ياعزيزتى بيبيتسا ، أنا لا أمشى ، ولا تلمس قدماى الأرض . أنا أطير . إلى اللقاء (تهم بالانصراف . ثم تعود فجأة) كلا ، تفى فى وجهى .

بيـــبيـتـــسـا : لماذا ؟
هيلينـيـتـسـا : إنك حسود . .
بيـــبيـتـــسـا : أنا ، يا هيلينيتسا ؟
هيلينـيـتـسـا : ليس هذا وقتـه . ليس هذا وقتـه . تفى فى وجهى . عينك شريرة . فى المرة السـابقة أيضا ، كنت أنت من رأيت فى الشارع . هل تذكـرين تلك المرة التى عضنى فيها الكلب ، ومـزق جوربى . تفى فى وجهى ، من فضلك . . .
بيـــبيـتـــسـا : (تبصق فى وجهها) حسنا . إنى أتف فى وجهـك ، حتى لا أحسدك !
هيلينـيـتـسـا : شكرا . إلى اللقاء . (تشد على يدها من جديد وتنصرف)
بيـــبيـتـــسـا : يالك من مجنونة ! (تنصرف)
هيلينـيـتـسـا : (تعود فجأة) بيبيتسا ، بيبيتسا ، بيبيتسا !
بيـــبيـتـــسـا : (تعود) ماذا تريدين من جديد ؟
هيلينـيـتـسـا : هل تعرفين من حائكة الثياب التى حاكته لى ؟
بيـــبيـتـــسـا : من ؟
هيلينـيـتـسـا : ليونور !
بيـــبيـتـــسـا : غير معقول ! قولى كلاما غير هذا !
هيلينـيـتـسـا : تقولين (غير معقول) لماذا ؟ ألا يبدو عليه ؟ ألا يبدو أنه من تصـميم ليـونور . . . إنه يصرخ معلنا اسمـها !

يصرخ ليونور ! إنى أسير وفى كل خطوة أخطوها أسمع صوتا يقول : ليونور ، ليونور ! ليونور ! إننى لم أرتد تحفة مثل هذه من قبل . سوف يرانى خريستاكى ويجن ، ياعزيزتى بيبيتسا .

بيبيتسا : هيا ، وإلا ضاع منك ميعادك .

هيلينيتسا : أجل . إنى ذاهبة . آه . لو ترين كيف يفعل عندما يرانى فى فستان جديد . عندما تعارفنا ، كنت ألبس الفستان المخطط . لم أترك فيه انطباعا . بعد ذلك ارتديت الوردى ، استلطفنى . حكت الأسود ، وقع فى غرامى . ثم حكت ذلك الرمادى جن بى ، وقلب الدنيا رأسا على عقب كى يخطبنى . والآن ، وقد جلبت قصيدة القصائد هذه ، فلا شك أنه سيطلب منى أن نتزوج حالا .

بيبيتسا : هيا ، رافقتك السلامة . .

هيلينيتسا : تفى على مرة أخرى !

بيبيتسا : رقيتك بتفتى من عين الحساد .

هيلينيتسا : شكرا جزيلا ، إلى اللقاء (تنصرف ، محدثة نفسها) لسنا فى مقام الهزل ! إن عينها لا تخيب هذه الشريرة !

(تنصرف بيبيتسا وهيلينيتسا واحدة من اليمين والأخرى من اليسار . ينفتح الستار ، ويبدو مكتب العلامة الأستاذ الجامعي كسينوفون . مكتبات ، أريكة ،

مقاعد ، وغير ذلك . بالجانب الأيمن ، باب للخروج . وبالجانب الأيسر باب آخر . فى المواجهة تبين نافذة مفتوحة تطل عل الشارع . يجلس الأستاذ العلامة إلى مكتبه ، وهو رجل في متصف العمر ، مهذب ، لبق الكلام ، حكيم ، شاخ قبل الأوان . تقف أمامه ماريا ، وهى أمرأة شابة رشيقة ، على أهبة الخروج . بينما يفتح الستار يواصلان حديثهما .)

كسينوفون : اذهبى ، ياماريا .

ماريا : إنى ذاهبة ، ياعزيزى . ذاهبة (تراودها بعض الشكوك) ولكننى لا أستطيع أن أفهم لماذا تهتم بإرسالى مرتين فى الأسبوع إلى ماما .
لماذا تتعمد البقاء وحدك فى البيت ؟ لو كنت أصغر سنا بقليل لارتبت فى سلوكك . .

كسينوفون : (يضحك بطيبة ، ولكن يبدو أن المديح قد أطربه أيضا)

ماريا : (التى تعامله معاملة إلى معاملة الأطفال اقرب) لماذا تضحك ؟

كسينوفون : (يكاد يكون مسرورا لأن زوجته ترتاب فيه) ماريا . . تخشين أن أخونك ؟

ماريا : (دون أن تصدق ذلك ، بطبيعة الحال) من أين لى أن أدرى ؟ تبدو لى محاطا بالشكوك . . .

كسينوفون : (يضحك ضحكة هادئة تصدر عن رجل تروق له مثل هذه المناقشة)
ماريا ، يابنيتى . أن ارتيابك هذا يملأنى زهوا بنفسى ،

ولكن الواقع للأسف يكذبه . تعرفين جيدا أننى يجب أن أنجز هذه الدراسة عن يوروبيديس . عندما تغيبين أكتب مائة صفحة فى اليوم . وعندما تكونين بالبيت لا أكتب شيئا (برقة) تدخلين ، تخرجين ، تغنين ، تثرثرين ، تتحدثين إلى القطة ، تتشاجرين مع الكلب، وفى كلمتين فإنك تخلقين من الضجيج ما تتعطل إزاءه أفكارى كلها .

ماريا : تقصد أننى مزعجة .

كسينوفون : لا أقول ذلك .

ماريا : وإنما ؟

كسينوفون : تعوقين عملى . هذا كل ما فى الأمر .

ماريا : (تسخف من عمله بلهجة ودود) ماذا تقول ! ياله من عمل ! تشقى خمس سنوات بأكملها ، ليل نهار ، من أجل خصوصيات يوروبيديس العائلية ! وتحاول أن تثبت أن زوجته لم تكن تخونه . ما شأنك أنت إن كانت تخونه أو لا تخونه ! ما شأنك لو كان لها عشيق اسمه . . ماذا كان اسمه ؟

كسينوفون : كيفيسيفون !

ماريا : من ؟

كسينوفون : (مكررا بطريقة تربوية) كيفيسيفون !

مـــــــاريـا : (بلا اكتراث) ما علينا !

كـسـينوفـون : لا تقولى « مـاعلينا » تفعلين ذلـك على الدوام ، فلا تتـعلمين شيـئا . كـررى النطق ، حتى تتـعلمى على الأقل اسمه . الصحيح (تنهض)

مـــــــاريـا : لست بحاجة إلى ذلك . يكفى أن تعـرفه أنت . عالم كبير مثلك يدرس ويشـقى . يكتب ويتصبب عرقا كى يكتشف مـا إذا كان لزوجـة يوروبيديس عـشيق أو لم يكن لهـا . وتعتبر هـذا عـملا جادا . إنه مجرد ثرثرة فضولية ، عادية تماما .

كـسـينوفـون : (مندهشا) ثرثرة فضولية ؟

مـــــــاريـا : أم ماذا يكون ذلك ! مجرد نبش عن فضائح قديمة !

كـسـينوفـون : جهودى التاريخية ؟

مـــــــاريـا : يالها من جهود !

كـسـينوفـون : (بتأنيب رقيق) ماريا ، لا أسمح لك أن تسيئ إلى بحوثى التاريخـية ، وعلى الأخص أن تتدخلى فى مـسائل لا تفهـمينها . ثرثرة فـضولية هيـه ، خمس سنوات من الدراسـة ، وأندر التـحـريات العلمـيـة عن حـيـاة يوروبيديس تسمينها ثرثرة فضولية ! نبشا عن فضائح ! باحث فى بطون التـاريخ ، ترقى بـه أبحاثه إلى قـمـة المجد الأدبى ، ليس بالنسبـة لماريا سوى ثرثار تافه .

(يستدير ويأخذ كمية من أوراقه) أتعرفين ، ياحبيبتى ، ما الهدف من دراستى هذه ؟ لو كان قد حظى التاريخ وأدبنا القديم ببعض من اهتمامك لعرفت أن يوروبيديس قد تعرض لتجريح بعض من ألسنة السوء فى عصره ، ووجهت إليه اتهامات ظالمة .

قالوا عنه كاره نساء ، وقالوا عن أمه بائعة خضر .

قالوا عن زوجته امرأة خبيثة . قالوا عن كيفيسيفون أنه عشيقها !

ماريا : (بغير اكتراث) وما شأنك أنت ؟

كسينوفون : (دهشا) ماشأنى ! !

ماريا : أكان قريبا لك يوروبيديس ؟

كسينوفون : (بيأس) لست فى كامل قواك العقلية ، يابنيتى ! إن النحو الذى تواجهين به علم التاريخ يضحى مثيرا للرثاء ! ولكن هل تتبينين ذلك ؟ ليس الأمر أمر الافتراءات التى ادعاها أرستوفانيس على يوروبيديس فحسب ، فقد وجدت هذه الافتراءات حتى فى يومنا هذا من يرددها ، ولازال بعض الثقاة من رجال التاريخ يؤكدون أن زوجة يوروبيديس كانت تخونه . . . .

ماريا : (بهناء) حسنا فعلت به !

كسينوفون : (غاضبا) لكنها لم تكن تخونه !

ماريا : (باللهجة ذاتها) كانت تخونه . دعك من الإصرار . .

كسينوفون : كلا ، ياماريا . .

ماريا : إسمع ما أقوله لك .

كسينوفون : لكن ما الذى بامكانك أن تعرفيه أنت فى أمور تاريخية مثل هذه !

ماريا : إنى امرأة ، وأفهمها حق الفهم . لوكان السيد يوروبيديس يغلق على نفسه الباب ، ويكتب تراجيدياته، وكان دائب التذمر ، ما الذى كنت تريد من زوجته أن تفعل ؟ من وراء ظهره تلعب به ، وترفه عن نفسها . تنسى همومها قليلا . . .

كسينوفون : (بيأس) كلا ، ياعزيزتى ماريا ! (بطريقة تربوية) كان كيفيسيفون . . .

ماريا : كان كيفيسيفون يقضى وقتا طيبا ! اسمع كلامى ! صدقنى !

كسينوفون : كان كيفيسيفون يقضى وقتا طيبا ؟ ! سأطرح جانبا ياماريا ، تعبيراتك التى تخلو من كل رصانة علمية ، وأجزم لك أنك تخطئين خطأ فاحشا ! وإنى لذلك أرثى لك . كانت زوجة يوروبيديس ، كما أثبته فى بحثى ، أشرف امرأة فى الوجود . وكان كيفيسيفون بريئا مما نسب إليه ! أعود فأؤكد لك ، أننى بكتابى

هذا ألقى ضوءا غزيرا على أسرار الحياة الزوجية لكاتبنا التراجيدى الكبير . اجلسى ، ياماريا ، كلا ، إجلسى ، لا تنصرفى . إجلسى كى أقرأ لك بعض الصفحات (يضع نظارته على عينيه ، ويتأهب ليقرأ لها مسوداته) .

ماريا : ماذا ستفعل ؟ ستقرأ ؟

كسينوفون : خمسين صفحة فحسب !

ماريا : فقدت عقلك ، ياكسينوفون ! إنى خارجة . إلى اللقاء (تمضى إلى الباب) .

كسينوفون : (ينهض) تنصرفين ؟

ماريا : لا رغبة لى فى أن أصدع رأسى . .

كسينوفون : كما تشائين . من حسن الحظ ، أن خارميذيس سيأتى اليوم بعد الظهر .

ماريا : (تقفل راجعة باهتمام) سيأتى ؟

كسينوفون : أجل ، رأيته هذا الصباح ، وقال لى إنه سيمر بعد الظهر . سوف أقرأ عليه هذه الصفحات ، فهو يستمع إلى راضيا .

ماريا : (ما إن سمعت عن خارميذيس ، تبدى اهتماما أكبر ، وتتجه إلى مكتب زوجها ، متحدثة برقة غير مباشرة عن هذا الشخص) ياللمسكين !

كسينوفون : لماذا . . . لماذا هو مسكين !

مـــــاريـا : (ساخرة) موضـوع جميل ذلك الذى أختـرت أن تقرأه عليـه . أول أمس ، انفطر قلبى اشفـاقا عليـه ، وقد مـضيت تصـدع دماغـه ثلاث ساعـات طوال . تناول خمـسة أقراص من الأسـبيرين كى يفـيق ، وكان على وشك أن يصاب بنوبة قلبية ، هذا المسكين !

كـسـينوفـون : هيا الآن ، انصرفى .

مـــــاريـا : سـلامـا ، واحـرص على ألا تتـرك النور مـضـاء من جديد، عندما تهـجع فى الليل إلى فراشك . وضعت لك خفيك تحت السرير .

كـسـينوفـون : وضعتهما فى أغوار الأغوار ، تحت السرير ؟

مـــــاريـا : لا أعرف . حينما أضعها دوما .

كـسـينوفـون : ماريا ، عزيـزتى . موضوع الخفين هو أحـد الأسباب التى تجـعلنى أدرى ، ما متـعتك فى أن تدسـيهـا فى أغوار، أغوار ، الأغـوار تحت السرير . اضطر إلى أن انحنى مثل ذوات الأربع ، وأمد ذراعى بمعـاناة ، بحثا عنهـمـا . . . لو رآنى أحـد أعـضـاء الأكـاديميـة من زمـلائى، وأنا فى هذا الوضـع المورث للجنون وغـيـر اللائق ، فانهم لن يسمحوا بدخولى الأكاديمية ابدا .

مـــــاريـا : إلى اللقـاء . (تبـعث إليـه بقـبلة وهى تتصـرف) . يجلس كسينوفـون إلى مكتبه ، متأهبـا للكتابة ، لكنه يرى أن

محبرته خلت من الحبر . ينهض . يفتح الدولاب ، ويتناول منه زجاجة كبيرة . ثم يأخذ محبرته ، وكى يحسن الرؤية ، يمضى إلى جوار النافذة ليملأها حبرا . وأثناء قيامه بهذه الحركات يحادث نفسه قائلا « كيفيسيفون ! كيفيسيفون أعز أصدقاء يوروبيديس ، لزوجته عشيق ! خل عنك ، ياصديقى العزيز . لو اقتضانى اثبات براءتك أن استخدم عشر زجاجات من الحبر ، فلن اتردد فى ذلك . » وبينما يداه ممدودتان خارج النافذة تعبان بحرص الحبر من الزجاجة الكبيرة فى محبرته ، تنزلق الزجاجة من يده وتهوى ساقطة إلى الشارع . وبسقوط الزجاجة يتعالى صوت هيلينيتسا مولولا . ويبدو أنها كانت تمر فى تلك اللحظة تحت النافذة ، فاغرقها الحبر المنسكب .

صوت هيلينيتسا: آه ! يوه ، يوه ، فستانى ، فستانى !

كسينوفون : (يتسمر فى مكانه مصعوقا بسبب فعلته . يطل تحت فى الشارع ، من حيث تفد ولولات هيلينيتسا . وقد تبلد ذهنه) أوه ، أوه ، أوه ، ياللمصيبة التى حاقت بى !

الصوت : فستانى ، فستانى !

كسينوفون : (يبلادة ذهن كبيرة ، ينحنى مطلا من النافذة ، ويوجه خطابه إلى هيلينيتسا التى لا يراها بطبيعة الحال) سيدتى . . انزلقت منى .

الصـــــوت : ياه ، ياه ، أيها الشرير ، المجرم ، القاتل ! وامصيبتاه ! واحسرتاه ! ياه ، ياه ، يالهول الذى حدث لفستانى!

كسينوفون : سيدتى ، معذرة ، ولكن . . .

الصـــــوت : ياطريد الليمـان ، يامن لاضمير لك ، يايهـوذا ، أيها القرد ، أيها السفـاح ، ياقاطع الطريق ، يادب ، أيها النـائـم على نفـسك ، أيهـــا الغـبى ، يامـن أتلفت فستانى ! ماذا أفعل الآن ؟ ياه ، ياه ، كل هـذه البقع من الحبر ! . . .

كسينوفون : (بلهجة امرة) سيدتى ، أرجوك .

الصـــــوت : بقعة هنا ، وهنا بقعة أخرى . ماذا أفعل الآن ؟

كسينوفون : تفضلى عندى ، أرجوك . تفضلى .

الصـــــوت: وهنا ، وهنا ، وهنا ، جعل فستانى مثل وجهه !

كسينوفون : (ماضـيـا فى الإطلال من النافذة) تفـضلى ، كى أرى مـاذا بإمكـانى أن أفـعل مـن أجلـك . إنى آسف شـديد الأسف ، ياسـيدتى . أرجـوك ، تعـالى ، ادخلى . الباب من هناك . (يذهب ليفتح الباب مضطربا ، ويتحدث وهو يهرول إليه) تفضلى ، كى أرى كـيف يمكننى أن أصحح ما وقع من خطأ فاحش .

(يفتح كسينوفون الباب ، وبعد هنيـهة تدخل هيلينيتسا فـى حالة يرثى لها . عندما وقعت الزجاجة على رأسها لطخها الحبر ، وامتلأ فستانها ببقع سوداء

تثاثرت عليه كله . تدخل محدقة إليه بيأس وحقد ، بينما يعاين كسينوفون جزعا ما أوقعه من دمار)

هيلينيتسا : أيها الشرير !

كسينوفون : أطلب منك المعذرة !

هيلينيتسا : ألازال لديك من الجسارة والوقاحة ما يسول لك أن تطلب منى المعذرة ، هيه ؟ أين كانت عيناك ، أين ؟

كسينوفون : ما كنت أقصد ذلك ، ياسيدتى .

هيلينيتسا : (ناظرة إلى البقع) يوه ، يوه ، يوه .

كسينوفون : اجلسى ، ياسيدتى ، اجلسى . . .

هيلينيتسا : آخ ، ياببيتسا ، لعنة الله على عينك الحسود ! كنت أعرف أن ثمة مصيبة كبيرة ستقع على رأسى . ماذا أفعل الآن ؟

كسينوفون : هذه البقع ، ألا تنظفها المصبغة ؟

هيلينيتسا : أى مصبغة تنظف كل هذه البقع . ياأعمى العينين ! كيف أذهب بهذه الحال السيئة لمقابلة خريستاكى العزيز ؟

كسينوفون : خريستاكى العزيز ؟

هيلينيتسا : كيف يرانى ؟ ماذا أقول له ؟

كسينوفون : سأشرح له أنا ، ياسيدتى . آخذ على عاتقى هذه المسئولية !

هيلينيتسا : كلفنى هذا الفستان ثلاثة آلاف دراخمة . هذه أول مرة البسه . ولم أدفع بعد أجر الخياطة . (تبكى) فستانى ، فستانى الصغير ! أماكان يجدر بك أن تنظر أمامك ، أيها التائه ، النائم ، الهمجى ! أين كان عقلك ؟

كسينوفون : عند كيفيسيفون . .

هيلينيتسا : فليقتلع هذا الكيفيسيفون عينيك !

كسينوفون : سيدتى ، أقدر المأساة التى ألحقتها بك . يكلف الفستان اليوم ثروة هائلة .

هيلينيتسا : ثلاثة آلاف ! وقد صممته ليونور !

كسينوفون : لم يحدث لى الشرف أن أتعرف بالسيدة الجليلة ليونور لأنى لا أعرف إلا سيدات من التاريخ القديم . وأيا كان الأمر ، فسأجتهد أن أجبر الضرر الذى وقع . إن زوجتى رشيقة القوام مثلك ولديها فساتين كثيرة . سأعطيك لتلبسى مؤقتا الفستان الذى يروق لك كى تذهبى لمقابلة عزيزك خريستاكى ، وسأدفع التعويض بالكامل ، لو أجريت لى بعض التخفيض . .

هيلينيتسا : شرير !

كسينوفون : لست شريرا ، ياسيدتى . إنى عالم ساذج . هل تريدين أن أحضر لك الفساتين كى تختارى ؟

هيلينيتسا : أحضر . أرنى . هيا . أحضر . .

كسينوفون : حالا ، ياسيدتى . (يخرج من جهة اليسار)

هيلينيتسا : (تنظر بيأس إلى فستانها) آخ ، ، يابيبيتسا ، عينك بالسوء تقدح ! وفى المرة السابقة ، التى سقطت فيها من الترام وانكسر كعب حذائى ، كانت هى أيضا التى رأيتها . هذه الغيور ، عيناها واسعتان ، تكاد تبتلعك بهما ! ضاع على الميعاد أيضا ! (تفتح حقيبة يدها وتنظر إلى مرآتها) وجهى فحسب نجا من الكارثة ! (تنادى بصوت عال) ياسيد كيفيسيفون ! . . .

كسينوفون : (من الداخل) حالا . قادم إليك ، ياسيدتى .

هيلينيتسا : اخطف رجلك ، وتعال !

كسينوفون : لحظة واحدة ، ياسيدتى .

هيلينيتسا : وانتق فستانا عليه القيمة .

كسينوفون : ليس واحدا فحسب . سأحضر لك فساتين كثيرة . .

هيلينيتسا : احضر . أرنى ماعندك ! من يدرى أى امرأة طائشة هى زوجتك ، وأى أزياء قديمة ترتدى . يوه ، يوه ، يوه، ترى أى دمية فى متحف أثرى ، سيجعل منى هذا المجرم . . .

كسينوفون : (يدخل حاملاً أثوابا كثيرة يناولها واحدا) هل يعجبك هذا ؟

هيلينيتسا : لابد أنك قد فقدت عقلك . أمن قماش التنجيد هذا ألبس ؟ (تلقى به على رأسه)

كسينوفون : معذرة ، لا تنفعلى ، ياسيدتى (يريها ثوبا اخر) ما رأيك فى هذا الفستان ؟

هيلينيتسا : بهذا أذهب للقاء خريستاكى ؟ سوف يطلقنى ، ياسيد. من المؤكد أنه سيطلقنى ، لو رآنى (تبكى)

كسينوفون : لا تبك ياسميدتى ، اتوسل إليك أنك بذلك تجعلين مركزى أكثر حرجا . (يريها كل ما معه) انظرى هذا، كلفنى ألف دراخمة .

هيلينيتسا : ربما كلفك عشرة آلاف ، ياسيدى ، ولكنه لا يعجبنى! خرق بالية ، أثريات ، مثل زوجتك ومثلك . أليس هناك فساتين أخرى ؟

كسينوفون : زوجتى شابة حسناء ، ياسيدتى ، وقد عُرِفَتْ بأنها من أكثر النساء أناقة . قد تكون لها عيوب أخرى أجهلها ولكن ليس بإمكانك انتقاد ذوقها فى اختيار فساتينها إن كل معارفى التاريخية وجهودى تتحول إلى فساتين وقبعات وأحذية . . .

هيلينيتسا : هات فستانا اخر !

كسينوفون : حسنا ياسيدتى . ولكن انتظرى كى أصعد لحظة إلى الدور العلوى وأحضر لك شيئا من فاخر ثيابها . (ينصرف)

هيلينيتسا : (تظل وحدها على المسرح وتتامل الفساتين) فساتين قبيحة ، تافهة . . (تنتقى احدها) هذا لابأس به إلى حد ما . فلأرتديه مؤقتا . (تلقى بالفساتين الأخرى ، وتبقى أمامها على أحد المقاعد الفستان الذى اختارته) لعنة الله على هذه الغرفة ، ما من مرآة هنا ! (تخلع فستانها الملطخ ببقع الحبر كى ترتدى الآخر ، وتظل نصف عارية ، بقميصها الداخلى ، وبينما تهم بارتداء الفستان الآخر تدخل ماريا من الباب الخارجى ، فتراها شبه عارية فى بيتها ، فتصاب بالذهول) .

ماريا : أوووه !

هيلينيتسا : (بلا تفكير) أووه !

ماريا : ياللوغد ! شئ لا يصدقه عقل ، لايتصوره خيال ، لم يخطر على بال ولا على سمع !

هيلينيتسا : هـ . . . هذا غير . . . صحيح ! .

ماريا : (ثائرة) وتسخرين منى ، ياعديمة الحياء ! (تهجم عليها غاضبة)

هيلينيتسا : (تجرى جزعة ، محاولة فى الوقت ذاته أن تكمل ارتداء الفستان الذى يصعب عليها أن تمرره على جسمها بعد رقبتها) .

ماريا : ياله من منافق مراء . المهرج . ماء من تحت تبن ! وأنت ، ياوقحة تجرئين على الدخول هنا ، وتتعرين من ثيابك فى بيتى ذاته . هيه ؟

هيلينيتسا : (تتهرب محتمية بالمقاعد) سيدتى ، دعينى أشرح لك .

مـــــاريـا : (تهجم عليها) ماذا ستشرحين لى ، أيتها الفاجرة ! لا أريد منك شرحا ولا إيضاحا . اخرجى ، حالا ، وإلا خنقتك ، وأزهقت روحك !

هيلينيتسا : سيدتى ، إن الزجاجة (تهم بالانصراف ثم تعود)

مـــــاريـا : اخرجى ! (تطاردها)

هيلينيتسا : سيدتى ، إن الفستان

مـــــاريـا : خذى أيضا فستانى ، الذى نجسته ، واغربى عن وجهى، حتى لا أراك ، ياعديمة الحياء !

هيلينيتسا : فـ . . فستانى سقط على زجاجته ! (فى هذه الأثناء تنجح فى ارتداء الثوب) .

مـــــاريـا : ماذا تقولين ؟

هيلينيتسا : كلا ، . . معذرة . كنت فى طريقى إلى خريستاكى . فدلق زوجك فستانا من الحبر على الزجاجة . كلا ، معذرة. ليس الأمر كذلك .

مـــــاريـا : (تنقض عليها) اخرجى ، ياعديمة الحياء !

(تنصرف هيلينيتسا من الباب الرئيسى ، قائلة)

هيلينيتسا : آخ ، يا بيبيتسا ، أنت السبب . لعنة الله على عينك الحسود !

(تبقى ماريا وحدها على المسرح ، وقد انقلب كيانها النفسى رأسا على عقب تجيل بصرها من حولها محبطة . من الداخل بالجانب الأيسر ، يسمع صوت كسينوفون) .

الصـــــوت : هـا أنا احـضـر إليـك أفـضل مـا لـدى زوجـتى من فساتين . .

مـــــاريـا : آه ياله من وغـد ! كان سيـعطيهـا كل فسـاتينى لو لم أسارع بالمجئ والحق به !

(يدخل كسينوفـون من جهة اليمين ممسكا بفستانـين أو ثلاثة فساتين أخرى . تبتسم أساريره ، ولكنه ما أن يرى زوجته بدلا من هيلينيتسا ينتابه الذهول)

كـسينوفـون : اوه ! إنها ماريا !

مـــــاريـا : أجل ، ياسيد .

كـسينوفـون : لماذا عدت ؟

مـــــاريـا : لماذا ؟ حمداً لله أننى عدت ، ذهبت ماما إلى كيفيسيا.

كـسينوفـون : أين الصبية ؟

مـــــاريـا : الصـبيـة ! لازلت تطلب الصبـية ! مـا هذه الوقاحـة ياأستاذ للتاريخ ! تحـضر فساتينى لتهديهـا إليها كلها ، ياقليل الأدب ! وقد كنت أتسائل عما يحدث لفساتينى التى كانت تختفى من حين لآخر .

كـسينوفـون : ماريا . .

مـــــاريـا : يالص !

كـسينوفـون : لعلك تعتقدين أننى . . .

مـــــاريـا : اخرس ، لهـذا تبعث بـى من وقت لآخر إلى مـاما . هيـه ؟ كى تعـبث ، أيهـا المهـرج ، الذى لا تكفـيك

زوجة واحـدة ، فتريد لنفسـك عشيقـة ! لكن مادمت هكذا ، فاعلم بدورك ياسيـد أن ماريا ليست إمرأة من تلك اللاتى تتخيلهن . أنا أيضا لى عشيق !

كـسـينوفـون : (وقد أذهلته المفاجأة) ماذا ؟

مـــاريـا : (بغضب وعناء) أجل ، أجل ، أجل ! ولو كـان يخطر ببالك أنك تضحك علىّ ، فأنت مخدوع ! لأننى كنت بدورى أضحك عليك ، وعلى نحو أبرع منك بكثير ، ألا تخـجل من نفسك ، وأنت فى سنك هذه . أيـها الإنسان المثقف ، الباحث فى بطون التاريخ !

كـسـينوفـون : أكان لك عشيـ . .

مـــاريـا : عشيق ! صديقك خارميذيس .

كـسـينوفـون : خار . . .

مـــاريـا : . . . ميـذيس ! ميذيس ! ميـذيس ! أجل ، صديقك خارميذيس !

كـسـينوفـون : أوه ، يوروبيديس ، عزيزى .

مـــاريـا : يقـول : يوروبيـديس ! عـزيزه يوروبيـديس . لا زال يذكر يوروبيديس . ليس لديه كلام آخر يقوله . اوه ، كـان يجب أن أعـرف هذا ، أنا الغـبيـة ، البلهـاء ، الساذجـة ، فلا ينهشنى كـل ذلك الخوف ، والعناء ، والوخزات ، أجل ، ياسـيد ، الوخزات (بنبرات باكية)

لا يمكنك أن تعرف كم كلفتنى أنا هذه الحكاية . كنت أعذب نفسى، أتخذ مالا يحصى من الاحتياطات ، وأرتعد فرقا واشقى ، أنا المسكينة ، جاهدة بكل الوسائل الممكنة ألا أعرض سمعتك للخطر . يفقد المرء عقله إزاء سذاجتى وبلاهتى . أتعرف ياسيد ، ماذا كلفتنى هذه المعاناة ؟ فقدت خمسة كيلوجرامات من وزنى فى مدة شهرين . . .

كسينوفون : وأنا المسئول !

ماريا : ومن غيرك ؟

كسينوفون : عن الوخزات التى نالتك، فى حين ما كان يجب أن تنالك لو انتظمت الأمور فى سيرها .

ماريا : بكل تأكيد . .

كسينوفون : وتسألينني لماذا لم أقل لك : ماريا ، يابنيتى ، لا تخافى ، فى سبيلك .

ماريا : تقريبا . .

كسينوفون : (ثائرا) أوه ، هذا يتعدى كل حدود الصفاقة !

ماريا : ما أظرف هذا ! يتكلم السيد عن الصفاقة ! وهو الذى بلغت به الصفاقة إلى حد إحضار عشيقته إلى بيتى ذاته ! ولكن بالله ماذا وجدت فيها فأعجبتك ، كلا ، قل لى ماذا وجدت فيها ، ياسيد ، يامن ضحيت من

أجل هذه المرأة باحترام الناس وبسعادتك العائلية ؟
امرأة مقززة هى ، ولا شئ غير ذلك . أنفها طويل ،
فمها واسع ، عيناها متهرئتان ، ساقاها معوجتان .
لقد عنيت بتأملها . ولكن هذا مستوى ذوقكم ،
ياجنس الرجال ، أمثال هذه الحثالات تروق لكم !

كسينوفون : (وقد أذهلته الفكرة التى اتضحت له ، يحدث نفسه) خارميذيس !

ماريا : ياأيها الجنس الصفق . !

كسينوفون : صديقى !

ماريا : ذراع المقشة هذه ، استهوتك !

كسينوفون : هذا شئ غير معقول !

ماريا : بطبيعة الحال ، هو شئ غير معقول . هدامة البيوت هذه ، مفرقة الأزواج . لابد أن نفسها قد سولت لها أن تتزوجك ، ولكنها لا تعرف أىَ صنف من الأزواج أنت ، ولا يخطر ببالها أننى كى أتعود عليك ، وآلف نزواتك وكتبك وخفك المنزلى والسعال المخيف الذى ينتابك فى منتصف الليل ، أمضيت من عمرى خمس سنوات سوداء . ياناكر الجميل ، ياخائن العشرة ! يامن ضحيت بالكثير كى أعينك فى أبحاثك العلمية . كفاك جحودا .

كسينوفون : أشكرك على المعاونة التى قدمتها لى ، لكننى كنت أفضل لو لم تكونى قد قدمتها .

مـــــاريـا : لماذا لاتفهم ! إنـك لا تفهمنى أبدا ، أنا الـتى حتى لا أعوقك عن أبحاثك فعـلت كل ما كان بوسعى (تبكى) حتى خيانتك أقدمت عليها من أجلك !

كـسينوفـون : إنى شاكر لك جزيل الشكر تضحيتك الهائلة !

مـــــاريـا : أيها الكافر بالنعمة .

كـسينوفـون : أنت مجنونة ، مجنونة !

مـــــاريـا : أجل ، أجل ، مـجنونة ! من صالحك أن تقـول عنى ذلك . ولكنى أنا المسكينة اضطررت أن أقيـم علاقة مع خارميذيس ، ليس من أجل شئ سـوى أن أجد متنفسا لحيـويتى . مائة مـرة قال لى الرجل ما الـذى يجعلك تريدين هذا الكهل المهلهل . تعالى نرحل ، ونتزوج ، ولكننى أنا الحـمقاء البـلهاء كنت أحب ، كـما ترى ، هذا الكهل المـهلهل ! ولم يخطر ببـالى قط أن أطلق منه . أما الآن ، فـإنى سأرحل ! سأرحل ، ياسـيد ، عن البـيت الدنس هذا . وحـذار أن تتجـاسـر وتنبس بكلمة أخرى ، لأننى سأهوى بالصفعة على وجهك .

كـسينوفـون : ماريا !

مـــــاريـا : أيها المتهتك !

كـسينوفـون : افيقى ، وثوبى إلى رشدك .

مـــــاريـا : أفقت ، وثبت إلـى رشدى . ستـعود مامـا الليلة من كيفـيسيا . ولذلك ، سأذهب حـالا ، حالا ، أجمع

بعض حاجياتى ، وأرحل . ولو سولت لك نفسك أن تصعد إلى وتعاود الحديث إلى ، سأضربك !

(تهم بالانصراف)

كسينوفون : اسمعى ياماريا . . .

ماريا : لا أسمع شيئا (تنصرف . ثم تعود) ما اسمها ؟

كسينوفون : لا أعرف .

ماريا : ولماذا أصدع رأسى بالسؤال عن اسمها ! ليس هذا من شئونى ، ولا يعنينى

(تخرج ناحية اليسار)

(يبقى كسينوفون وحيدا على المسرح . وقد شرد بصره فى الاتجاه الذى خرجت منه ماريا . من الباب الخارجى يدخل خارميذيس . وهو شاب لا يزيد عمره عن الثلاثين . خفيف الظل . يشوش) .

خارميذيس : أوه ، سلام عليك ، يا استاذ كسينوفون . . .

كسينوفون : (ينظر إليه . يزدرد لعابه . متمالكا نفسه) وعليك السلام ، ياسيد خارميذيس . .

خارميذيس : لم أفرغ من أعمالى إلا توا ، وجئت لأنعم بصحبتك قليلا .

كسينوفون : جئت فى الوقت المناسب . .

خارميذيس : والمدام ؟ أين المدام ؟

كسينوفون : (يسلط نظراته فى عينيه) إجلس . . .

خـارميـذيس : (يجلس) شكراً. أرجـو أن أسعـد اليوم بالاسـتمـاع إلى تكملة الفـصل الـذى قرأتـه لى يوم الثـلاثاء الماضى . استهـوانى كثيرا كيـفيسيفـون هذا على حسب رسمك لشخصيته .

كـسينوفـون : (ينظر إليه) طبعا ! طبعا !

خـارميـذيس : كما تبدو زوجة يوروبيـديس فضلا عن ذلك أمرأة على غاية من الشرف والفضيلة . وأنك لتستحق التهنئة على ردك الاعتبار إليها ، بعـد كل هذه العصور من الافتراء عليها .

كـسينوفـون : هل تعتقد ذلك ؟

خـارميـذيس : لا أشك فى ذلك (ينظر إليه دهشـا) لكن ما بـك ؟ تبدو مضطربا بعض الشئ .

كـسينوفـون : أجل ، بعض الشئ .

خـارميـذيس : ماذا حدث ، ياسيدى الأستاذ ؟

كـسينوفـون : حدث لى شئ غـريب ، ياعزيزى . (بإيحائية) وبدأت أشك جديا فى إخلاص زوجة يوروبيديس . .

خـارميـذيس : أوه ، وكيف يحدث ذلك ؟

كـسينوفـون : يحدث ! يحدث . .

خـارميـذيس : لكنك ياسيدى الاستاذ ، أهرقت مدادا كثيرا لإثبات ما هو عكس ذلك تماما .

كسينوفون : أجل ، ولكن يبدو أن أفضل السبل ليس أن يهرق المرء الحبر على هذا النحو . يتعلم المرء أكثر لو دلق زجاجة حبر من النافذة . .

خارميذيس : (دهشا) كيف ؟

كسينوفون : على فستان امرأة .

خارميذيس : لا أفهمك . . .

كسينوفون : سأشرح لك . (ينظر في عينيه) أواجه بعض المشاكل ، وأريد أن اسألك النصيحة . ماذا تعتقد أنت ، ياصديقى ؟ ماذا كان على يوروبيديس أن يفعل لو نما إلى علمه أن صديقه كيفيسيفون عشيق زوجته ؟ أماكان يجدر أن يخبربه بذلك ، ياسيد كيفيسيفون ؟ يامن لا ضمير لك ، ما دمت تدخل إلى بيتى ، تتظاهر بأنك صديقى، وتغوى زوجتى ؟

خارميذيس : (يسعل متضايقا) . . .

كسينوفون : أما كان يجب أن يخبره ؟

خارميذيس : (مضطربا) وكيف لا ، أجل ، كان يجب . .

كسينوفون : (يزداد اقترابا منه ، ويصوب نظراته إلى أعماق عينيه) أما كان يجب أن يخبره يا سيد كيفيسيفون ؟ أنت رجل مخادع وأعجب كيف تواتيك الجرأة أن تواجهنى ، بل وأيضا أن تنظر إلى عينى ، وذلك بدل أن تخفض عينيك خجلا . .

خارميذيس : (يخفض عينيه بطريقة آلية) . .

كسينوفون : أما كان يجب ذلك ؟

خارميذيس : (وقد ارتبك تماما) كيف ، لا بالطبع . كان يجب . .

كسينوفون : (يزداد اقترابا منه بينما ينكمش خارميذيس في مقعده) أما كان يجب أن يخبره ؟ ياسيد كيفيسيفون ، يعطيني العالم كله الحق أن أطبق على عنقك وأزهق روحك ، مادمت قد سرقت مني زوجتي ، وخنت أشرف ما في الوجود ، خنت الصداقة !

خارميذيس : (يزدرد لعابه وقد جف حلقه ، واستبد به الخوف)

كسينوفون : أما كان يجب ذلك . ؟

خارميذيس : كيف لا ، بالطبع ، كان يجب .

كسينوفون : (يتراجع قليلا) ولكن إذا لم يكن يوروبيذيس يريد إثارة الفضيحة لأنه كان لازال قادرا على حب امرأته ، فهي على الرغم من زلتها أغلى ما في الوجود بالنسبة له ، هي أهزوجة فرح في زخم كتبه البليدة ، ونغمة مرح ربيعي في شتاء روحه الملبدة . ولهذا فهو مستعد أن يغتفر لها كل شئ ، لمجرد الاحتفاظ بها إلى جواره – إذا كان هذا ما حدث . . .

خارميذيس : (بذات لهجته الحائرة) إذا . . .

كسينوفون : أما كان يجب أن يقول لكيفيسيفون . . . (فجأة يغير لهجته الرقيقة ، وينقلب على خارميذيس شرس العبارة ، مواصلا كلامه غاضبا)

أيها الحقير القذر ! أيها الوغد الحمار ! وقعت فى أسوأ ما يمكن أن يوقع فيه إنسان لا ضمير له ! ولكننى لن أخنقك ، أيها المخلوق التافه المضحك ، لأننى لا أريد أن أثير الفضائح . (بصوت ضار) اخرج من هنا ، إلى الجحيم فلتذهب ، ولاتضع قدمك فى بيتى ، لأنك إن فعلت ، فسأقطع ساقيك ! (بينما يقول كسينوفون هذا الكلام لخارميذيس ، يتضاءل هذا الأخير منكمشا فى مقعده وقد تملكه الخوف . بعد ذلك يغير كسينوفون من لهجته رويدا رويدا . يتراجع ، ويقول بصوت أكثر رقة ، كما لو كان يتكلم عن شخص غيره) هذا ماكان سوف يقوله يوروبيديس !

خارميذيس : أ . . . أجـ . . أجل . . .

كسينوفون : (تدخل ماريا ثائرة ، وقد ارتدت قبعة ، متأهبة للخروج . ما أن ترى خارميذيس حتى توجه إليه خطابها بألفة ، وإصرار)

ماريا : آه ، أنت هنا ياخارميذيس . . هيا ، فلنذهب !

خارميذيس : (دهشا من لهجتها . ينهض من المقعد وينظر إليها) ماذا ؟

ماريا : فلنذهب . فلنذهب !

خارميذيس : (لازال دهشا) سيدتى . .

ماريا : فلنذهب . ودعك من مناداتى بياسيدتى . إنه يعرف كل شئ !

كسينوفون : (إلى ماريا) اهدئى قليلا ، ياماريا . اهدئى . .

مـــــاريـا : لن اهدأ أبدا ! (إلى خارمـيذيس) هل تتـصـور ذلك ؟ وجدته هنا مع عـشيقتـه . كانت عارية . كمـا ولدتها أمهـا ! ولشدة خوفـها عندما سـمعتنى قـادمة ارتبكت فارتدت أحد فساتينى !

خـارميـذيس : (دهشا) صحيح !

مـــــاريـا : أجل . هذا ! هذا القديس ! (تشير إلى زوجها)

خـارميـذيس : (يتشجع) آه هكذا ؟ تهانى ، ياسيدى الأستاذ ! فى هذه الحالة ، لا تصبـح الأمور بالتعقيـد الذى بدت عليه . كان بإمـكان كيفـيسـيفـون أن يلتفت إلى يوروبيـديس بشكل رائع ويقـول : ياسـيد يوروبـيديس ، مـا أردته لغيرك ترديت فيه أنت .

(من الباب الخارجى ، تدخل هيلينيتسا بصحبة خريستـاكى . هيلينيتسا ثائرة على الدوام وعصبيـة ، ترتدى فستانا من فساتينها هذه المرة وتحمل لفافة . ما أن يدخلا تشير إلى كسينوفون وتومئ لخريستاكى)

هيلينيتـسـا : ها هو ! هذا هو !

خـريستـاكى : (إلى كسينوفون) ياسيد ، يـحزننى كثيرا إهـمالك وعدم تحررك ، ولكنك ستدفع لنا التعويض بالكامل .

كـسينوفـون : سأدفع لكما التعويض ، ياسيد . .

خـريستـاكى : أين فستان الآنسة ؟

كـسينوفـون : (يتناوله من أحد المقاعد ويعطيه له ، بينما يتابع ماريا وخارميذيس ما يحدث مندهشين) تفضل ، تفضل ، ياسيد ، هاهو .

هيلينيتسا : (تأخذ الفستان ، وتبسطه . فيبين كل ما علاه من بقع الحبر) انظر كيف أحاله ! كنت قادمة بفرحة لألقاك ، وفجأة أثناء مرورى من تحت نافذته ارتطم رأسى بشئ . المحبرة كلها سقطت على . (مشيرة إلى الإصابة) انظر ! أحدث بى كدمة ! (تشير لخريستاكى وإلى ماريا) وهذه الذكية هناك كادت تزهق روحى معتقدة أننى صديقته ! (إلى ماريا) ومن ترضى بكهلك الوخم ! (تقذف إليها بالفستان) خذى قفطانك القديم . (إلى كسينوفون) وأنت عليك بتجهيز النقود . غدا ، سيمر عليك خريستاكى ليأخذها كلها ! (إلى خريستاكى) هيه ، أليس كذلك ، ياخريستاكى ؟

خريستاكى : (إلى كسينوفون) غدا صباحا .

هيلينيتسا : (إلى كسينوفون) ثلاثة آلاف عن الفستان ، وألفان عن الأضرار النفسية ، وثلاثة عن الكدمة بالرأس !

كسينوفون : اتفقنا . .

هيلينيتسا : هيا ، ننصرف ، ياخريستاكى ؟

خريستاكى : هيا ، ننصرف .

هيلينيتسا : (تقذف إلى كسينوفون الفستان الملطخ ببقع الحبر) وهذا خذه كى تدعك به رأسك الصلعاء ! (إلى خريستاكى) انظر أى رجل تصورت المدام أننى اشتهيته (إلى ماريا) احتفظى به ، ياسيدتى ، حتى تجرى عليه سحبا فى اليناصيب يوم الأحد !

خريستاكى : هيا ، ننصرف ، ياهيلينيتسا . . .

هيلينيتسا : هيا (تتأبط ذراع خريستاكى ، وينصرفان)

(ماريا خجلة بسبب كل هذا ، وتبدو تائهة)

ماريا : ياه ، ياه . . . ياله من مقلب !

كسينوفون : (ينظر إليها برقة) هل تصرين على الرحيل ، ياماريا ؟

ماريا : (بلهجة اختلطت فيها نوبة للجدلية ببراءة طفلة) سامحنى ، ياكسينوفون . . لكن لا ذنب لى ، أيضا! يوروبيديس، كيفيسيفون . . كيفيسيفون ، يوروبيديس . . بهما جننتنى سنوات طوال ! لا نزهة ، ولا مسرح، ولا سينما ، ولا لحظة تكرسها للتفكير فى زوجتك ، لا تفكر إلا فى زوجة يوروبيديس !

خارميذيس : إذن ، ياماريا . . .

ماريا : (بعصبية) دعنى وشأنى أنت أيضا ! رجوتك رجاء وحيدا ، ألا تضع قدمك فى بيتى ، ولكنك على الدوام هنا ، هنا ، هنا ! جرفك الاهتمام الشديد بكيفيسيفون !

خارميذيس : (بآلية) إذن ، اسمحوا لى الآن بالانصراف .

ماريا : هيا ، مع السلامة . . .

خارميذيس : (إلى كسينوفون خجلا) ياسيدى الأستاذ . . .

كسينوفون : (بلهجة هادئة) أخل البيت ، اغرب عنا . . .

(ينصرف خارميذيس ، يلتفت كسينوفون إلى ماريا ، ويقول بلهجة رقيقة)

كسينوفون : ماريا ، عزيزتي .

ماريا : (بدلال مثل طفلة) أجل ، الآن فحسب استيقظت عواطفك !

كسينوفون : أنت رائعة الجمال ! . .

ماريا : مبروك ، عادت إليك عيناك . الآن فحسب تنبهت إلى وجودى .

(تخرج من جهة اليسار) .

(يبقى كسينوفون وحيدا على المسرح ، مستغرقا فى التفكير . يتنهد ثم يمضى إلى مكتبه . يتناول مسوداته، يتأملها ويقول محادثا نفسه) .

كسينوفون : التاريخ ! أيها المسكين كسينوفون ! لم تكن تعلم ماذا يجرى فى بيتك ، وتعتقد أنك تعرف ماذا كان يجرى فى بيت يوروبيديس . . . منذ ثلاثة آلاف سنة ! . . مزق مسوداتك ، مزق ! (يمزق مسوداته على مهل ، بينما يسدل الستار .)